Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقال إني أنزل دائماً بعشائر وقبائل من العرب ، ولا أحب أن يعرفوني خيفة أن يكون لهم فى قومى ترة». وهو كلام سخيف لايقبله العقل ولو صح أن يكون مقبولاً في مطلع حياة المتنبي ، فلا يمكن أن يصح بعد أن أصبح ملء السمع والبصر يعرفه الخاص والعام ويفتش منافسوه وحساده عن أسراره وخفايا حياته ولا يمكن أن يخفى عليهم سر مهما بالغ صاحبه في إخفائه .

والأستاذ شاكر نفسه يعجب من قصة كتمان النسب ويقول «وإذا كان الكتمان مما يجوز أن يفعله الرجل مرة أو مرات ، وهو يجوب البوادي ويطويها فإنه غير جائز ولا مفهوم أن يفعله رجل ولد بمدينة كالكوفة ونشأ بها ، وبقي فيها حتى بلغ السابعة عشرة من عمره ، فأهلها يعرفون من هو ؟ فإذا ما نزل مدينة أخرى كالمدن التي أقام بها في الشام أو في العراق أو في مصر كتم هذا النسب ، ولعل آلافاً من أهلها ينتسبون إلى نفس القبيلة التي ينتسب إليها ، ولا يتخوف أحدهم ثأراً ولا طائلة من أحد ، فأي شيء يلجئ إلى الكتمان ؟»[1] .

ومع ذلك لم يشك أستاذنا في نص يحمل بين طياته هذه الفكرة . وراح يبحث عن مبرر يجعل هذا التخفي معقولاً فافترض أن الذي يخفيه أبو الطيب هو نسبته العلوية ولكن يظل نص ابن العديم يحمل هذه الفقرة السخيفة التي تقرر أن المتنبي كان يخفي نسبه مطلقاً ، خوفاً من طلب الثأر . وهو قول متهافت يجعلنا نتردد في قبول النص كله . لا أن نتخذه دليلاً ندعم به علوية أبي الطيب ، وهو نفسه في حاجة إلى فروض تدعمه وتجعله نصاً مقبولاً .

لا أريد المضي في نقد النصوص التي اعتمد عليها أستاذنا الكبير في إثبات آرائه التي توصل إليها في كتابه . لأن الكتاب – في نظري – كتاب ممتاز بغير هذه الآراء ، ممتاز بهذه الدراسة الفنية للشعر . ممتاز بهذا المجهود البارز في ترتيب قصائد المتنبي وبخاصة القسم الأول الذي لم يرتب – من قبل – ترتيباً تاريخياً .

ولعل هذه الآراء نفسها التي يعتز بها أستاذنا الفاضل ويراها جديدة ، قد ترددت بصورة أو بأخرى في بعض دراسات المستشرقين التي كتبت ونشرت قبل كتاب الأستاذ محمود شاكر .

---

(١) المصدر السابق .